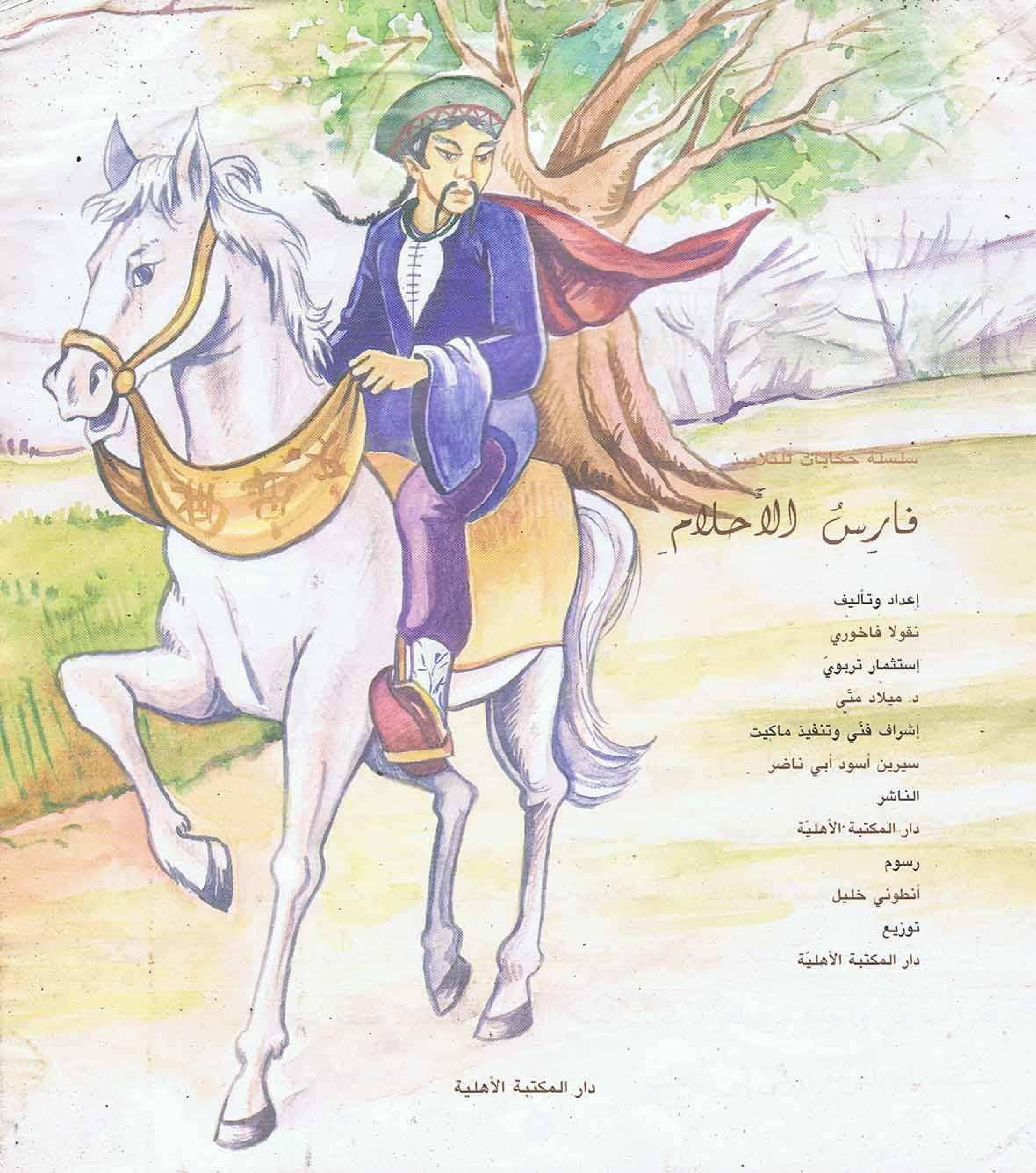


سلسلة حكايات للتلاميذ
فارِسُ الأَحلام
نقولا فاخوري
دار المكتبة الأهلية



سلسلة حكايات للتلاميذ

فارِسُ الأحلامِ

إعداد وتأليف

نقولا فاخوري

إستثمار تربويّ

د. ميلاد متّى

إشراف فنّي وتنفيذ ماكيت

سيرين أسود أبي ناضر

الناشر

دار المكتبة الأهليّة

رسوم

أنطوني خليل

توزيع

دار المكتبة الأهليّة

دار المكتبة الأهلية



كانَ بالصِّينِ ، في قَديمِ الأَزمانِ ، ملكٌ وَملكةٌ ، حَباهُما اللّهُ مِنْ نِعَمِهِ كُلَّ ما يَتَمنّاهُ الإنسانُ السَّعيدُ . إلاّ أَنَّهما كانا يُحسّانِ بانْعدامِ السعادةِ في قصرِهما ، لأَنَّهما لم يُرْزَقا بأولاد . فاسْتَدْعَيا أَطبّاءَ البِلادِ إِلَيْهِما ، وطافا عَدَدًا مِنَ البُلْدانِ المُجاوِرَةِ ، وزارا أَطبّاءَها ، ولكِنَّهُما لَمْ يُرْزَقا بِوَلَدٍ يَمْلأُ حياتَهُما .

لَمْ يَقْطَعا رَجاءَهما باللّه ، فإذا بالمَلِكَةِ تَحْمِلُ وَتُنْجِبُ طِفْلَةً ، ما خَلَقَ اللّهُ لِجمالِها مَثيلاً في تِلْكَ البِلادِ . فَجَمَعَ المَلِكُ سَبْعَ عَرّافاتٍ يَحْطُنَها بِعِنايَتِهِنَّ ، وَيَتَنَبَّأْنَ لها بالمُسْتَقْبَلِ السَّعيدِ . فَقرَّرَتْ كُلُّ واحِدَةٍ مِنَ العَرّافاتِ أَنْ تَمْنَحَ الأَميرَةَ الصَّغيرةَ صِفَةً تَتحلّى بها ، لِتَنْفَعَها في مُسْتَقْبَلِها وَبلَّغْنَ قَرارَهُنَّ إِلى المَلِكِ .

فَأقامَ المَلِكُ حَفْلاً كَبيرًا في قَصْرِهِ ، دَعا إليهِ العَرّافاتِ السَّبْعَ ، وَأَجْلَسَهُنَّ على كَراسٍ مِنْ ذَهَبٍ كَذَلِكَ ، وَقَدَّمَ لَهُنَّ الطَّعامَ الفاخِرَ على أَطْباقٍ من ذَهَبٍ . وَبَيْنَما كانَ الجَميعُ يأكُلونَ، بَرَزَتْ ضَيْفَةٌ غيرُ متوقَّعةٍ ، إنَّها إحدَى الساحِراتِ العجائِزِ ، قَدِمَتْ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ ، وَقَدْ كانَ النّاسُ يَظُنّونَ أَنَّها ماتَتْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْها منذُ زمَنٍ بَعيدٍ . فَسَكَتَ المَلِكُ والمَدْعُوّاتُ ، وَظَلّوا في أَماكِنِهِم حَوْلَ المائِدَةِ وَكَأَنَّهُم جامِدون .

وأمَرَ المَلِكُ بِإِعْدادِ مَكانٍ للساحِرةِ العجوزِ ، إلاّ أنّه لَمْ يكُنْ يَمْلِكُ كُرسيًّا ثامِنًا مِنَ الذَّهَبِ ، ولا طَبَقًا ذَهَبيًّا ثامِنًا . فَجَلَسَتِ السّاحِرَةُ على كُرْسيٍّ مِنَ الخَشَبِ ، وَأَكَلَتْ مِنْ طَبَقٍ زُجاجِيٍّ . فامْتَعَضَتْ مِنَ المَلِكِ ، وَعَدَّتْ ما قُدِّمَ لَها إهانَةً .



فَخافَتْ إِحْدَى العَرّافاتِ المُحِبّاتِ للأَميرَةِ الطِّفْلَةِ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ الساحِرَةُ شَيئًا لها، فَلَمّا انْتَهى العَشاءُ ، اخْتَفَتْ خَلْفَ السِّتارَةِ قُرْبَ السَّريرِ ، عندها بَدَأَتِ العَرّافاتُ بِمَنْحِ الأَميرَةِ الصِّفاتِ الحَسَنَةَ . فَقَرَّرَتِ الأولى أن تَمْنَحَها الجمالَ ، والثانيةُ اللُّطْفَ والحُبَّ ، والثالثَةُ العَظَمَةَ والأَناقَةَ ، والرابِعَةُ الرَّقْصَ الحالِمَ ، والخامِسَةُ غناءَ العَنْدَليبِ ، والسادسةُ الرَّسْمَ والتَّلْوينَ. وَتَقَدَّمَتِ الساحِرَةُ العجوزُ ، فَلَمَسَتْ سريرَ الأميرةِ بِسَبّابَتِها وقالتْ :

- سَتَخِزُ الأَميرةُ يَدَها يَوْمًا بِالمِغْزَلِ وَتموتُ .





أَرْهَبَتْ جُمْلَةُ الساحِرةِ كلَّ مَنْ في الغُرْفَةِ ، وانْفَجَرَتِ العَرّافاتُ جَميعًا بِالبُكاءِ . بَغْتَةً خَرَجَتِ العرّافَةُ المُخْتَبِئَةُ وَراءَ السِّتارَةِ وقالتْ :

ـ لا تَحْزَنا أَيُّها المَلِكانِ ولا تَيْأَسا .. أَنا لا أَسْتَطيعُ أَنْ أُبْطِلَ سِحْرَ العَجوزِ ، لأَنَّ سِحْرَها أَقْوى مِنْ سِحْري ؛ ولكِنَّني أُخْبِرُكُما بِأَنَّ الأَميرَةَ حِينَ تَخِزُ يَدَها بِالمِغْزَلِ لَنْ تموتَ ، بَلْ سَتَغْرَقُ في نَوْمٍ عَميقٍ مُدَّةَ مِئَةِ سَنَةٍ . وَبَعْدَها سَيأْتي أَميرٌ وَسيمٌ إِلى غُرْفَتِها، وَيُوقِظُها بِلُطْفٍ، وَيَعيشُ مَعَها زَوْجًا مخلِصًا لها.



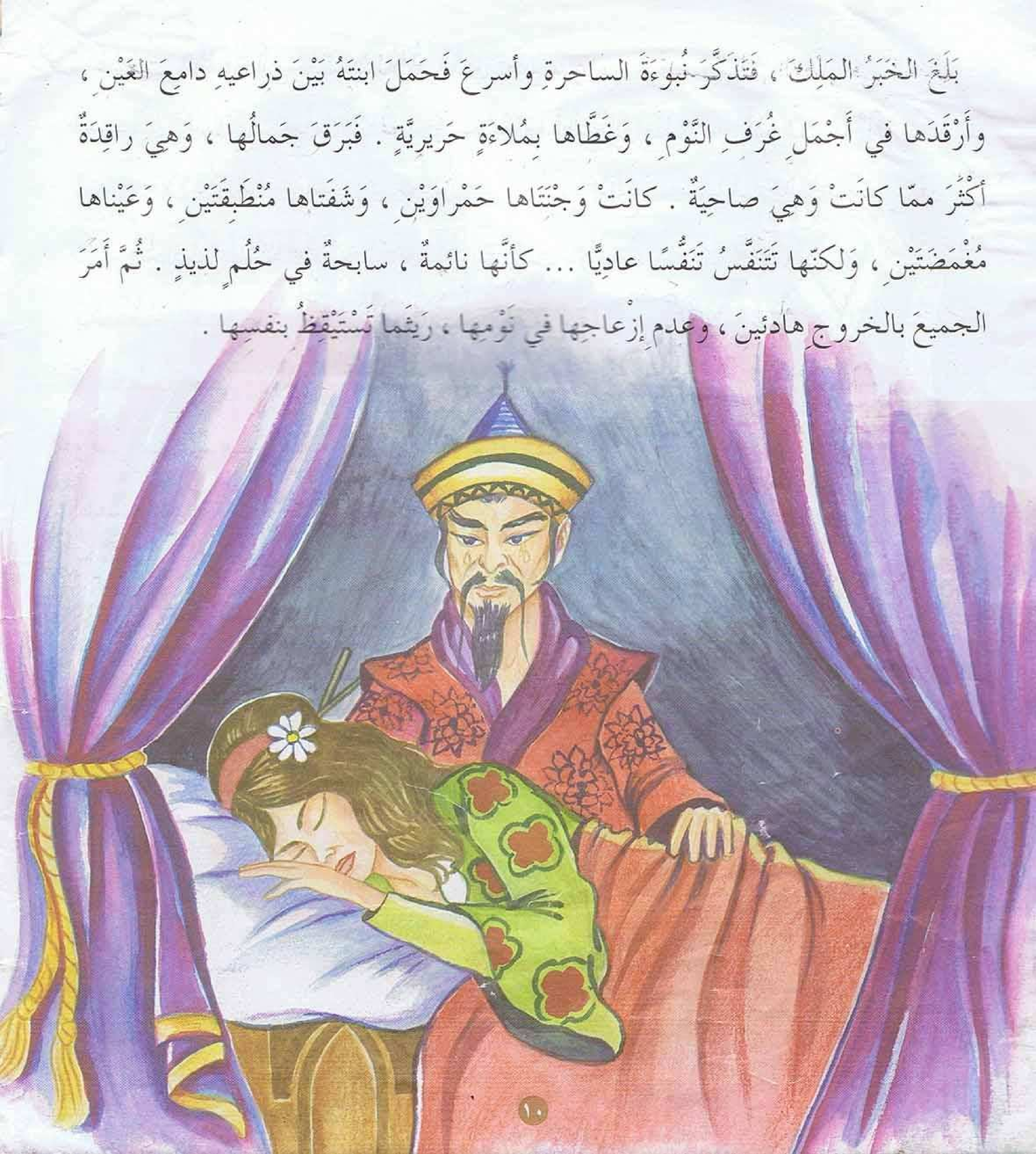
وَمعَ ذلِكَ أَصْدَرَ المَلكُ أمرًا إلى جنودِهِ بِتَفْتيشِ كُلِّ المَنازِلِ في البَلَدِ ، وَكَسْرِ كُلِّ مِغْزَلٍ يَجِدونَه . وكُلُّ مَنْ وُجِدَ لَدَيْهِ مِغْزَلٌ بَعْدَ ذلِكَ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالمَوْتِ . وعاشَ المَلِكُ وَأُسْرَتُهُ بَعدَ ذلِكَ بِسَعادَةٍ، وَبَدَوْا كَأَنَّهم نَسَوا مَوضوعَ المِغْزَلِ.

قَصَدَتِ العائِلَةُ المَلَكِيَّةُ ذاتَ صيفٍ ، وقد بَلَغَتِ الأَميرةُ السادسةَ عشرةَ من عمرِها ، أحدَ قُصورِها في ضاحيةِ البَلْدَةِ، لِتَتَمَتَّعَ بالطَّبيعَةِ والهُدوءِ. وراحَتِ الأَميرةُ تَتَجَوَّلُ في رَدَهاتِ القَصْرِ وَتَدْخُلُ غُرَفَهُ ، حتَّى وَصَلَتْ أَعْلى الغُرَفِ . هناكَ وَجَدَتِ امرأةً عَجوزًا ، كانتْ مِنْ خادِماتِ القصرِ اللَّواتي رُبِّينَ فيه ، جالسةً على كرسيِّها تفتِلُ صوفَها بالمِغْزَلِ . ولَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ بِأَمْرِ المَلِكِ ولا بِالخَطَرِ الّذي يُداهِمُ الأَميرَةَ مِنَ المِغْزَلِ ، لانْعِزالِها في ذلِكَ القَصْرِ الرِّيفيِّ ، ولعَجْزِها وَبقائِها في غُرْفَتِها أَغْلَبَ أيامِ الأُسْبوعِ .





دُهِشَتِ الأَميرةُ من مَنْظرِ المِغْزَلِ الّذي يَفتِلُ بَيْنَ يَدَي العجوزِ ، لأنَّها لَمْ تَرَ مِثْلَهُ في حياتِها . فَرَجَتْها أَنْ تَغْزِلَ أمامَها ، ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْها أنْ تَسْمَحَ لها بتجربَتِهِ. وبالطَّبْعِ لَبَّتِ الخادِمَةُ طَلَبَ الأميرةِ . وما أَنْ أَمْسَكَتِ الأميرةُ بالمِغْزَلِ حتَّى وَخَزَها في أُنْمُلَتِها ، فَأُغْمي عَلَيْها وَسَقَطَتْ على الأَرْضِ . ارتَعَشَتِ الخادِمُ العَجوزُ ، وَصَرَخَتْ مُسْتَغيثَةً . فَقَدِمَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ اسْتِغاثَتَها مِنْ أَهْلِ القَصْرِ . فَصَبُّوا الماءَ على وجهِ الأَميرةِ ، وَحَرَّكوا يَدَيْها ، وَقَرَّبوا بَصَلَةً مِنْ أَنْفِها ، ولكنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوى .



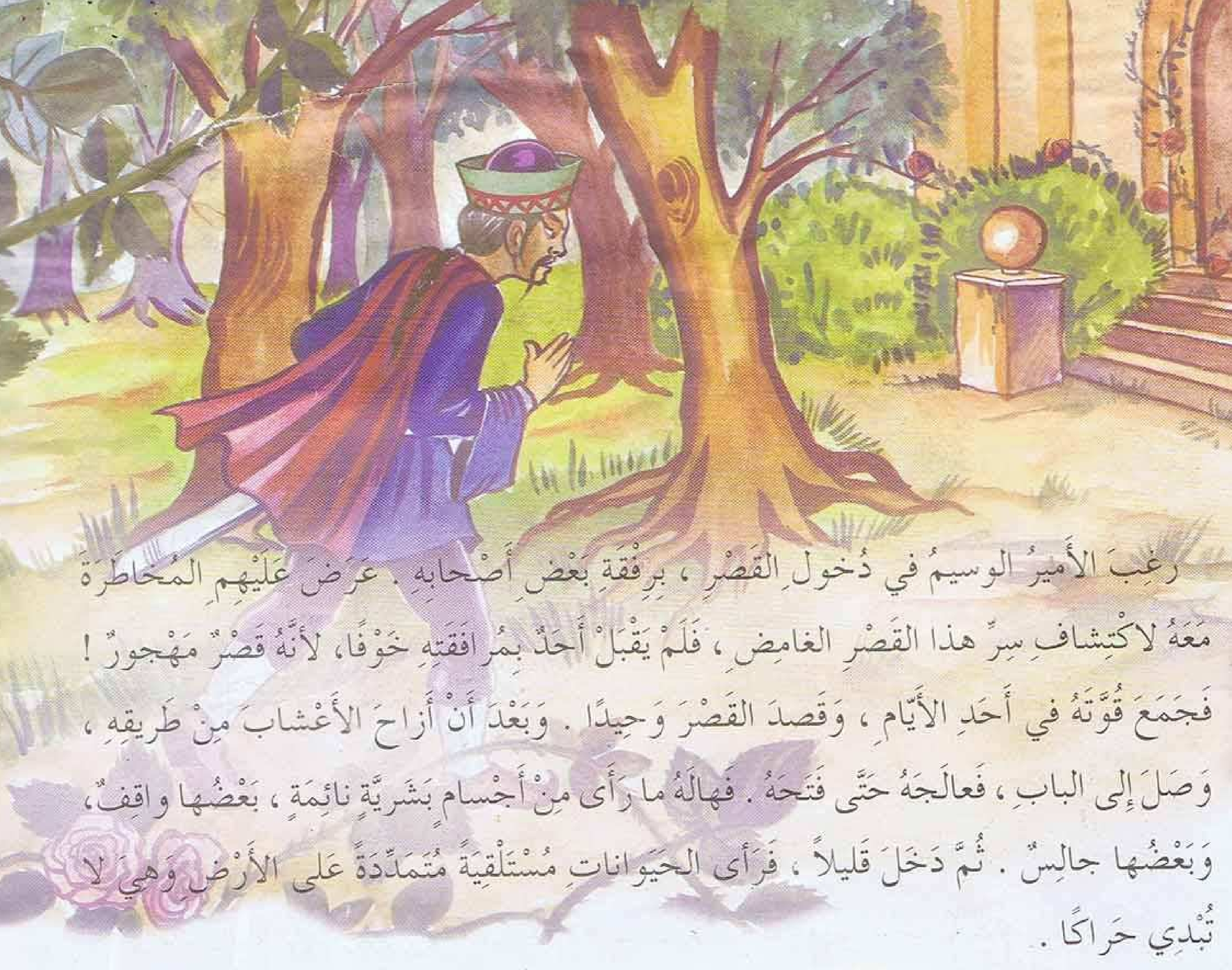
بَلَغَ الخَبَرُ المَلِكَ ، فَتَذَكَّرَ نُبوءَةَ الساحرةِ وأسرعَ فَحَمَلَ ابنتَهُ بيْنَ ذراعيهِ دامعَ العَيْنِ ، وأرْقَدَها في أَجْمَلِ غُرَفِ النَّوْمِ ، وَغَطَّاها بِمُلاءَةٍ حَريرِيَّةٍ . فَبَرَقَ جمالُها ، وَهِيَ راقِدَةٌ أكْثَرَ ممّا كانَتْ وَهِيَ صاحِيَةٌ . كانَتْ وَجْنَتاها حَمْراوَيْنِ ، وَشَفَتاها مُنْطَبِقَتَيْنِ ، وَعَيْناها مُغْمَضَتَيْنِ ، وَلكنّها تَتَنَفَّسُ تَنَفُّسًا عادِيًّا ... كأَنَّها نائمةٌ ، سابحةٌ في حُلُمٍ لذيذٍ . ثُمَّ أَمَرَ الجميعَ بالخروجِ هادئينَ ، وعدمِ إزْعاجِها في نَوْمِها ، رَيْثَما تَسْتَيْقِظُ بنفسِها .

سَمِعَتِ العَرَّافَةُ الّتي تَنَبَّأَتْ للأميرةِ بالنَّوْمِ مئةَ عامٍ ، وَقَدِمَتْ إلى القَصْرِ في الحالِ ، فاسْتَقْبَلَها المَلِكُ ، وَرَجاها أَنْ تَفْعَلَ أحسنَ ما تَسْتَطيعُ لإيقاظِ ابْنَتِهِ . أَدْرَكَتِ العَرَّافَةُ بذكائِها أَنَّ يَقَظَةَ الأميرةِ بَعْدَ مئةِ عامٍ ستُزعِجُها كثيرًا . لأنّها سَتَجِدُ نَفْسَها في عالَمٍ غَريبٍ ، بَعْدَ أَنْ يكونَ كلُّ مَنْ في القَصْرِ قَدْ ماتَ . فَأَعْمَلَتْ سِحْرَها بِحَيْثُ جَعَلَتْ كُلَّ مَنْ في القَصْرِ يَنامُ حَيْثُ هوَ عَدا المَلِكِ والمَلكةِ . فَنامَ الحارِسُ واقِفًا على البابِ ، ونامَتِ الخادِمُ، وهيَ تَحْمِلُ مناديلَ الطّعامِ ، والطبّاخُ وهوَ يُحرِّكُ الطّعامَ في القِدرِ ، والقِطّةُ بينَ ساقيْهِ ... وأَعْمَلَتْ سِحْرَها كذلِكَ في الخَيْلِ والكِلابِ وسائِرِ حَيَواناتِ الإِسْطَبلِ والحَقْلِ . وهكذا غَفا كلُّ مَنْ في القَصْرِ ، وارْتَبطَ نَوْمُهُمْ بنَوْمِ الأَميرَةِ ، حتّى إذا اسْتَيْقَظَتْ ، اسْتَيْقَظَ معها كُلُّ مَنْ حَوْلَها ، فَلا تُحِسُّ بِأَيِّ شَيْءٍ غَريبٍ حَوْلَها .

عادَ المَلِكُ والمَلِكَةُ إلى قَصْرِهما في البَلْدَةِ ، وَأَعْلَنا عَنْ نَوْمِ الأَميرَةِ في القَصْرِ الرِّيفيِّ ، وحَذَّرا مِنَ الاقترابِ مِنْهُ . فَلَبّى الناسُ أمرَ المَلِكِ . وصارَتِ الأَعْشابُ والأَشْجارُ تَنْمو حَوْلَ القَصْرِ ، حتّى غَدا بَعْدَ سَنواتٍ كثيفَةٍ وسطَ غابَةٍ، لا يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلى الدُّنُوِّ مِنْهُ، ولكنّهم كانوا يَرَوْنَه مِنْ مَكانٍ عالٍ بعيدٍ .



وَمَضَتِ السَّنواتُ ، فماتَ المَلِكُ والمَلِكَةُ ، وَخَلَفَهُما مُلوكٌ آخرونَ ، حتَّى انْقَضَتْ مئةُ عامٍ . وجاءَ إِلى حكمِ البِلادِ أسرةٌ ملكيةٌ جديدةٌ . وكانَ مِنْ بَيْنِ أَفْرادِ هذهِ الأُسْرَةِ فَتًى وَسيمٌ أنيقٌ ، مُغْرَمٌ بالصَّيْدِ . وكانَ قَدْ سَمِعَ بِحكايَةِ الأَميرةِ النائِمَةِ في القَصْرِ الريفيِّ المَهْجورِ ، الَّذي كانَ يَلْقاهُ في طَريقِ صَيْدِهِ . فَدَفَعَهُ حُبُّ الاطِّلاعِ يَوْمًا إِلى دُخولِ القَصْرِ ، والتأَكُّدِ مِنْ صِحَّةِ كلامِ النّاسِ عَنْهُ ، وَهَلِ الأَميرةُ نائمةٌ حقًّا فيهِ ، أَمْ أَنَّهُ خالٍ مِنَ السُّكّانِ . فَقَدْ سأَلَ كُلَّ مَنْ حَوْلَهُ ، فَلَمْ يَحْظَ بِجَوابٍ شافٍ . وَمِنْ أَطرَفِ ما أَخْبروهُ أَنَّهُ قَصرٌ لِجِنِّيٍّ يَختَطِفُ الأَطْفالَ الَّذينَ يَدْنُونَ مِنَ القَصْرِ ، وَيَجْعلُهم طعامًا لهُ . لكنَّ أحدَ الخدَمِ ، وَقَدْ ناهزَ السَّبعين ، أخبرَهُ أنَّ جَدَّهُ حكى لَهُ حكايَةَ الأَميرةِ النائِمَةِ الَّتي لم يَخْلُقِ اللّهُ مَثيلاً لِجمالِها ، وَهيَ موجودةٌ في القَصْرِ مُنْذُ زَمانٍ بَعيدٍ ، ولَنْ تَسْتَيْقِظَ إلاّ متى أتاها أميرٌ يُقَبِّلُ يَدَها وَيُوقِظُها .



رَغِبَ الأَميرُ الوَسيمُ في دُخولِ القَصْرِ ، بِرِفْقَةِ بَعْضِ أَصْحابِهِ . عَرَضَ عَلَيْهِم المُخاطَرَةَ مَعَهُ لاكْتِشافِ سِرِّ هذا القَصْرِ الغامِضِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ أَحَدٌ بِمُرافَقَتِهِ خَوْفًا، لأَنَّهُ قَصْرٌ مَهْجورٌ ! فَجَمَعَ قُوَّتَهُ في أَحَدِ الأَيّامِ ، وَقَصَدَ القَصْرَ وَحيدًا . وَبَعْدَ أَنْ أَزاحَ الأَعْشابَ مِنْ طَريقِهِ ، وَصَلَ إِلى البابِ ، فَعالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ . فَهالَهُ ما رَأى مِنْ أَجْسامٍ بَشَرِيَّةٍ نائِمَةٍ ، بَعْضُها واقِفٌ، وَبَعْضُها جالِسٌ . ثُمَّ دَخَلَ قَليلاً ، فَرَأى الحَيَواناتِ مُسْتَلْقِيَةً مُتَمَدِّدَةً عَلى الأَرْضِ وَهِيَ لا تُبْدي حَراكًا .

تَأَكَّدَ عِنْدَئِذٍ مِنْ صِدْقِ كَلامِ الخادِمِ العَجوزِ ، وَتَمَنّى أَنْ يَكونَ هوَ الأَميرَ الّذي سَيَأْتي إِلى الأَميرَةِ النائِمَةِ وَيوقِظُها . فَقَوِيَ قَلْبُهُ ، وَأَحَسَّ بِجُرأَةٍ كَبيرَةٍ . تابَعَ سَيْرَهُ بِخُطُواتٍ ثابِتَةٍ في ساحَةِ القَصْرِ ، ثُمَّ عَبَرَ بَيْنَ الأَشْجارِ المُتَكاثِفَةِ المَمَرَّ المُؤَدِّيَ إِلى بابِ القَصْرِ الداخِلِيِّ . وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ عَظيمَةً حينَ رَأى الأَغْصانَ تَهْتَزُّ فَرِحَةً ، وَتَرْتَفِعُ قَليلاً عَنْ رَأْسِهِ ، لِتُساعِدَهُ عَلى المُرورِ.

لكنَّ قلبَهُ عادَ يَخفُقُ. إنَّه لا يَخافُ، لماذا هذا الخفقانُ؟ حتمًا سيرى شيئًا مُهِمًّا. إذا به يَرى حارِسَيْنِ واقِفَيْنِ عَلى طَرَفَيْ بابِ القَصْرِ، فظَنَّهما مِنْ بَعيدٍ يَقِظَيْنِ، أَوْ أَنَّهما تِمْثالانِ. لكنَّه وَجَدَهُما نائِمَيْنِ، يَسْتَنِدُ كُلٌّ مِنهُما إلى الحَرْبَةِ الَّتي يَحْمِلُها. وَدَنا أَكْثَرَ بِجرأَةٍ لَمْ يَعْتَدْها. فَتأَكَّدَ أَنَّ نَوْمَهُم مَسْحورٌ، فَهُمْ يرْتَدون أَلْبِسَةً قَديمَةً جِدًّا، لَمْ يَعُدْ يَرْتَديها النّاسُ اليومَ.

دَخَلَ بابَ القَصْرِ الرَّئيسيَّ، فَرَأى غُرَفًا كَثيرَةً. أَطَلَّ عَلى الغُرْفَةِ الأُولى، فَوَجَدَ الحَرَسَ نائِمينَ في مَواضِعِهم؛ فَواحِدٌ مُتَّكِىءٌ وَهُوَ يَشْرَبُ، وَآخَرُ يُطِلُّ مِنَ النافِذَةِ، وَثالِثٌ يَسْتَلْقي على فِراشِهِ وَهكذا تَراهُم أَيقاظًا وَهُمْ نِيامٌ. وانْتَقَلَ مِنْ غُرْفَةٍ إِلى أُخْرى، فَرَأى جَميعَ السُّكّانِ غافِينَ عَلى حالاتٍ عَجيبةٍ مُضْحِكَةٍ. وَكادَ يَضْحكُ لَولا أَنَّ رَهبةَ ما تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْناهُ مَنَعَتْهُ عَنْ ذلِكَ.



ظَلَّ يَتنقَّلُ مِنْ غُرْفَةٍ إلى أُخْرى حتَّى دَخلَ غُرْفَةَ نَوْمٍ يَدُلُّ ما فيها على الأَناقةِ والأَمارةِ . ومَعَ أنَّ سَتائِرَها مُسْدَلَةٌ ، فَقَدْ أَيْقَنَ تمامًا أنَّها غُرْفَةُ نَوْمِ الأميرةِ . فَدَخَلَ بِهُدوءٍ ، وَهُوَ يُجيلُ بَصَرَهُ في أَرْجاءِ المَكانِ . وَلَمَحَ في صَدْرِ الغُرفَةِ سَريرًا خَشَبيًّا كبيرًا مُزَيَّناً ، مُغَطًّى بحريرٍ أَحْمَرَ ، يَرْقُدُ فيهِ أَحَدُ سُكانِ القَصْرِ ، فَدنا أَكْثَرَ لِيَتأَكَّدَ مِنَ النائِمِ ، فإذا بِهِ يَرى فَتاةً في رَيَعانِ الصِّبا، مُغْمَضَةَ العَيْنَيْنِ، يَطْفَحُ مِنْ وَجْهِها جَمالٌ مَلائكيٌّ وَشَعرُها مُسْدَلٌ على طَرَفَيْ وِسادَتِها.





فَدَنا مِنْها ... وَأَحَسَّ وهو يسمعُ ، خَفَقاتِ قلبِهِ ، وَتَحَوَّلَتْ رَهْبَتُه إِلى إِعْجابٍ، وإِعجابُهُ إِلى حُبٍّ. وَتَمَنَّى مِنْ كُلِّ قلبِهِ أنْ يكونَ هوَ الأميرَ الّذي يَستَيقِظُ على يَديْهِ هذا الجمالُ النَّائِمُ منذُ مئةِ سَنَةٍ . فَرَكَعَ قُرْبَ السَّريرِ ، وَأَمْسَكَ بِيَدِها النَّاعِمَةِ الدَّافِئَةِ وَقَبَّلَها بِكُلِّ لُطْفٍ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْها آمِلاً أن تَسْتَيْقِظَ .



وَفُوجِئَ بَعْدَ لَحظاتٍ بِتغيُّرِ نفسِ الأميرةِ ، فَعلا صَدْرُها وَهَبَطَ ، ثُمَّ تحرَّكتْ قليلاً ، وَفتحت عَيْنَيْها السَّوداوَيْنِ الواسِعَتَيْنِ ، وَنظرَتْ إلى الأميرِ ، الّذي ما زالَ راكِعًا ، وَسألَتْهُ:

- أهُوَ أنْتَ أميري ؟ لَقدْ طالَ انْتظاري لَكَ . كَمْ أنا سَعيدةٌ بِقُدومِكَ ! لكنَّ الأميرَ المَذْهولَ لَمْ يَجرُؤْ على تَحريكِ شَفَتيْهِ . وَجفَّ ريقُهُ ، وامْتلأَ قَلْبُهُ بِحُبِّها ، ولكنَّه لَمْ يُجِبْها ، بَلِ اكْتفَى بِأَنْ أَلْقى عَلَيْها نَظرَةً كُلُّها عَطْفٌ . فَبادلَتْهُ الأميرَةُ هذا العَطْفَ ، وَأَحبَّتْهُ كما أَحبَّها. وكانَتِ العَرَّافَةُ قَدْ وَضَعَتْ في فؤادِها حُبَّ الأميرِ الّذي سَيُوقِظُها حتّى لا تَخافَ مِنْ تَغيُّرِ الحالِ عَلَيْها بَعْدَ اسْتيقاظِها . وَنهضَتْ مِنْ فِراشِها ، فَبدَتْ رَشيقَةً خَفيفَةً . وَمعَ ذلِكَ ضَحِكَ الأميرُ مِنْ ثِيابِها الّتي تبدَّلَ مَظْهرُها بَعْدَ مئةِ سَنةٍ ، وَلَمْ يَعُدْ أَحدٌ يَرْتَديها . لكنَّه كَتمَ ضِحْكَتَهُ أَمامَ سَعادَتِهِ بِاسْتِيقاظِ الأميرةِ .

بَعْدَ قَليلٍ ، سَمِعَ الأَميرُ حَرَكَةً في القَصْرِ . فَأَدْرَكَ أَنَّ الحَياةَ عادَتْ إِلَيهِ باسْتيقاظِ الأَميرةِ . وَعادَ الجَميعُ يُتابِعُونَ أَعْمالَهُم الَّتي كانوا قَد شَرَعُوا بِها مُنْذُ مئةِ سَنَةٍ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْرِكوا نَوْمَهُم العَميقَ هذا . وَفيما كانَ الأَميرُ يُحَدِّثُ الأَميرَةَ وَيَسْمَعُ حَرَكَةَ القَصْرِ ، دَخَلَتْ إِحْدَى الوَصيفاتِ، وَقالَتْ للأَميرَةِ :

ـ العَشاءُ جاهِزٌ يا مَوْلاتي .

فَدَعَتْهُ لِيُشارِكَها في طَعامِها . وَفيما هُوَ يَأْكُلُ ، سَمِعَ عزْفًا عَلى آلَةٍ موسيقيَّةٍ، لم يَسْمَعْ في قَصْرِ أَبيهِ مِثْلَه . بَعْدَ العَشاءِ تَجَوَّلَ مَعَ الأَميرَةِ في حَديقَةِ القَصْرِ قَليلاً ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَها بِالانْصِرافِ ، عَلى أَنْ يَزورَها في اليَوْمِ الثاني .



وَصَلَ إلى قَصْرِ أَبيهِ عِنْدَ الفَجْرِ ، فَرآهُ مُسْتَيْقِظًا و القَلَقُ بادٍ عَلَيْهِ . فَأَسْرَعَ إلى إخْبارِهِ أنَّه بَيْنَما كانَ يَصْطادُ هَجَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَسْتَريحَ في كوخِ حَطّابٍ . لكنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَبْقى الليلَ كُلَّهُ حَتَّى لا يَقْلَقَ عَلَيْهِ أَبواهُ ، ولِذلِكَ بَكَّرَ في العَوْدَةِ إلى القَصْرِ .

صَدَّقَهُ أَبوهُ ، أَمّا أُمُّه فَلَمْ تُصَدِّقْه ، وَأَدْرَكَتْ بِأَنَّهُ يُخْفي شَيْئًا ، ولكنّها لم تُفاتِحْهُ بِشَيء .



واسْتَمرَّ الأميرُ في زياراتِهِ السرِّيَّةِ إلى الأَميرةِ بحُجَّةِ الصَّيْدِ ، ثُمَّ تزَوَّجا سِرًّا . وَظلاَّ على عَلاقاتِهِما سَنَتَيْنِ ، ووُلِدَ لَهُما وَلَدانِ ؛ صَبيٌّ وَبِنْتٌ . وَباتَتْ أُمُّه قَلِقَةً عَلَيْهِ ، فَهِيَ تُريدُ أَنْ تُزَوِّجَهُ إِحْدَى الأَميراتِ ، لِيَسْتَقِرَّ وَيَسْتَعِدَّ لِحُكْمِ البِلادِ ، بَعْدَ أَنْ تَقَدَّمَتِ السِنُّ بأَبيه . وَكَمْ مَرَّةٍ أَلْمَحَتْ لَهُ أُمُّه بذلِك ، لكنَّه لَمْ يَجِدْ في نَفْسِهِ الجُرْأَةَ لِيُصارِحَها بِأَنَّهُ اختارَ شَريكَةَ حياتِهِ وأَنْجَبَ مِنْها صَبيًّا وَبِنْتًا . لأَنَّها سَتُطالِبُه بِزَواجِهِ مِنْ إِحْدَى الأَميراتِ ، لِعَقْدِ أَواصِرِ القُرْبى مَعَ الأُمَراءِ المُجاوِرِينَ .



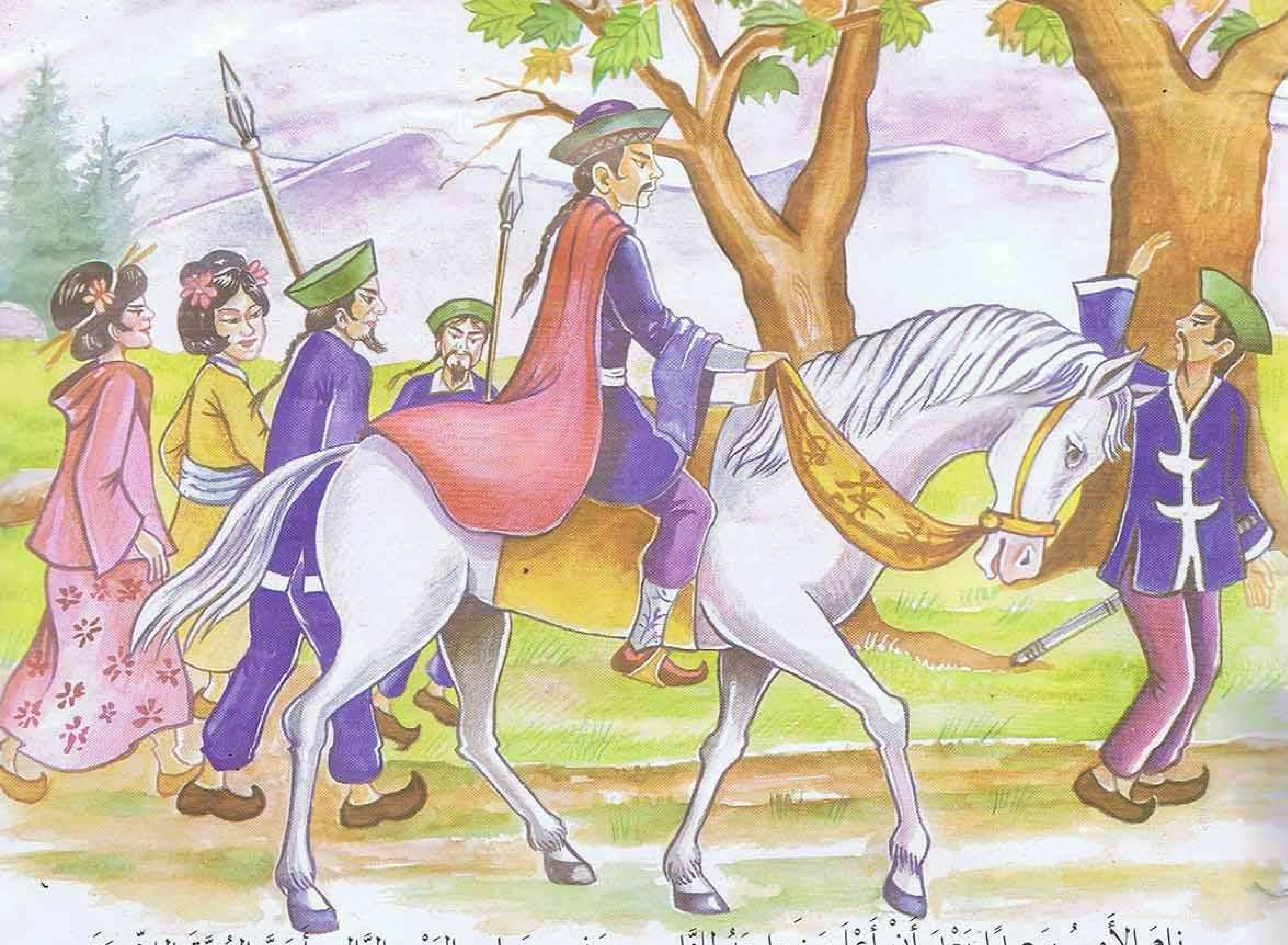
وَبدأَ المُحِبّونَ بِدَوْرِهِمْ يَتَحَدّثونَ في مَسْأَلَةِ زَواجِ الأَميرِ، وَيَحُثُّونَ الوالِدَةَ عَلى إقناعِ ابْنِها. وَشَرَعَتِ الأَميراتُ الصَّبِيّاتُ يَتَسابَقْنَ إلى إرْضاءِ الأَميرِ الشابِّ، عساهُ يَقَعُ في حبِّ واحِدَةٍ منهُنَّ. لكنَّ الأميرَ ما كانَ يَعْبأُ بِهِنَّ، ولا يَسْتَجيبُ إلى نَصائحِ والِدَتِهِ، حتّى تَدَخَّلَتْ سيِّدَةٌ عَجوزٌ، وأَعْلَنَتْ أَنَّ الأَميرَ غارِقٌ في حبِّ فَتاةٍ فَقيرَةٍ تَسْكُنُ في الغابَةِ. ولِهَذا يَتَظاهَرُ بِحُبِّ الصَّيْدِ. تَضايَقَتِ الأُمُّ مِنْ هذا الكَلامِ، ولكنَّها اضْطُرَّتْ إلى تَصْديقِهِ، لأَنَّها لاحَظَتْ أَنَّ ابْنَها كانَ يُكْثِرُ مِنْ زِياراتِهِ للغابَةِ، وَيَغيبُ عِدَّةَ أيامٍ تِباعًا. وَمَعَ ذلِكَ لَمْ تَجْرُؤْ عَلى مُصارَحَتِهِ، تارِكَةً أَمْرَ زَواجِهِ إلى فُرْصَةٍ أُخْرى.





وَمضَتْ سَنتانِ أُخْرَيانِ ، تُوفِّيَ فيهما المَلِكُ الوالِدُ ، وَجلَسَ الأَميرُ الفَتى عَلى عَرْشِ أَبيهِ . وَفي يَوْمِ جُلوسِهِ عَلى العَرْشِ أَعْلَنَ لِحاشِيَتِهِ وَوُزرائِهِ أَنَّه مُتَزَوِّجٌ مِنْ أَميرَةٍ ، ولهُ مِنْها وَلَدانِ صَبيٌّ وَبِنْتٌ . فَتَهامَسَ الحاضِرونَ ، وَغَضِبَتْ أُمُّهُ . لكنَّه أَسْكَتَهُم وراحَ يَحْكي لَهُم قِصَّةَ الأَميرَةِ الَّتي نامَتْ مِئَةَ سَنَةٍ ، والعَرَّافَةِ الَّتي تَنَبَّأَتْ أَن يكونَ اسْتيقاظُها عَلى يَدِ أَميرٍ وَسيمٍ .

وشاءَتِ الظروفُ أَنْ يكونَ هوَ الأميرَ المُقدَّرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَحَبَّها وَتزَوَّجَها . وَأَعْلَنَ لَهُمْ أَنَّها سَتَصِلُ إِلى القَصْرِ في اليَوْمِ الثَّاني ، وَسَيُحْضِرُها بنفسِهِ في حَفْلٍ مَهيبٍ . فَتَشَوَّقَ الحاضِرونَ جَميعًا لرؤيَةِ هذهِ الأَميرَةِ الجَميلَةِ الَّتي نامَتْ مِئَةَ سَنَةٍ ، وَعادَتْ إِلى الاستيقاظِ مِنْ جَديدٍ . واعتذرَ لأُمِّهِ لأَنَّهُ لَمْ يَجرُؤْ عَلى مُصارَحَتِها ، وَأَنَّهُ كانَ يَتَحَيَّنُ الفُرْصَةَ المُناسِبَةَ ليَدْعُوَها إِلى زيارَةِ القَصْرِ . لكنَّهُ فُوجِئَ بوفاةِ والدِهِ . أَمّا الناسُ ، فانصرفوا جَميعًا وَهُمْ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ .



نامَ الأَميرُ سَعِيدًا بَعْدَ أَنْ أَعْلَنَ زَواجَهُ لِلنّاسِ . وَفي صَباحِ اليَوْمِ التّالي أَعَدَّ العُدَّةَ اللاّزِمَةَ لِلذَّهابِ إِلى القَصْرِ ، وَأَخَذَ مَعَهُ أَلْبِسَةً كامِلَةً جَديدَةً لِلأَميرَةِ ، ولِسائِرِ سُكّانِ القَصْرِ حَتّى لا يَظْهَروا بِلِباسِهِمْ الشاذِّ . وَقَرَّرَ أَنْ يَجْمَعَهُمْ هُناكَ، وَيَحْكي لَهُمْ قِصَّتَهُمْ ، فَلا يُفاجَأوا بِاخْتِلافِ المُجْتَمَعِ مِنْ حَوْلِهِم .

رَكِبَ جَوادَهُ ، وَرافَقَهُ عَدَدٌ مِنَ الحُرّاسِ والوَصيفاتِ ، لِيُساعِدوهُ في مُهِمَّتِهِ. وأَمَرَ رِجالَ قَصْرِهِ بِأَنْ يُزَيِّنوا قاعَةَ الاسْتِقْبالِ ، وَيُعِدّوا الاحْتِفالَ المُناسِبَ .



وَصَلَ القَصْرَ ، لكنَّهُ فُوجِئَ إذْ وَجَدَهُ مُغْلَقًا ، ولا أَثَرَ لأَحَدٍ مِنَ الحُرَّاسِ عَلى البابِ . فَنَزَلَ عَنْ جَوادِهِ ، وَفَتَحَ البابَ بِقُوَّةٍ ، وَبَدا كأَنَّهُ لَمْ يُفْتَحْ مُنْذُ زَمَنٍ .



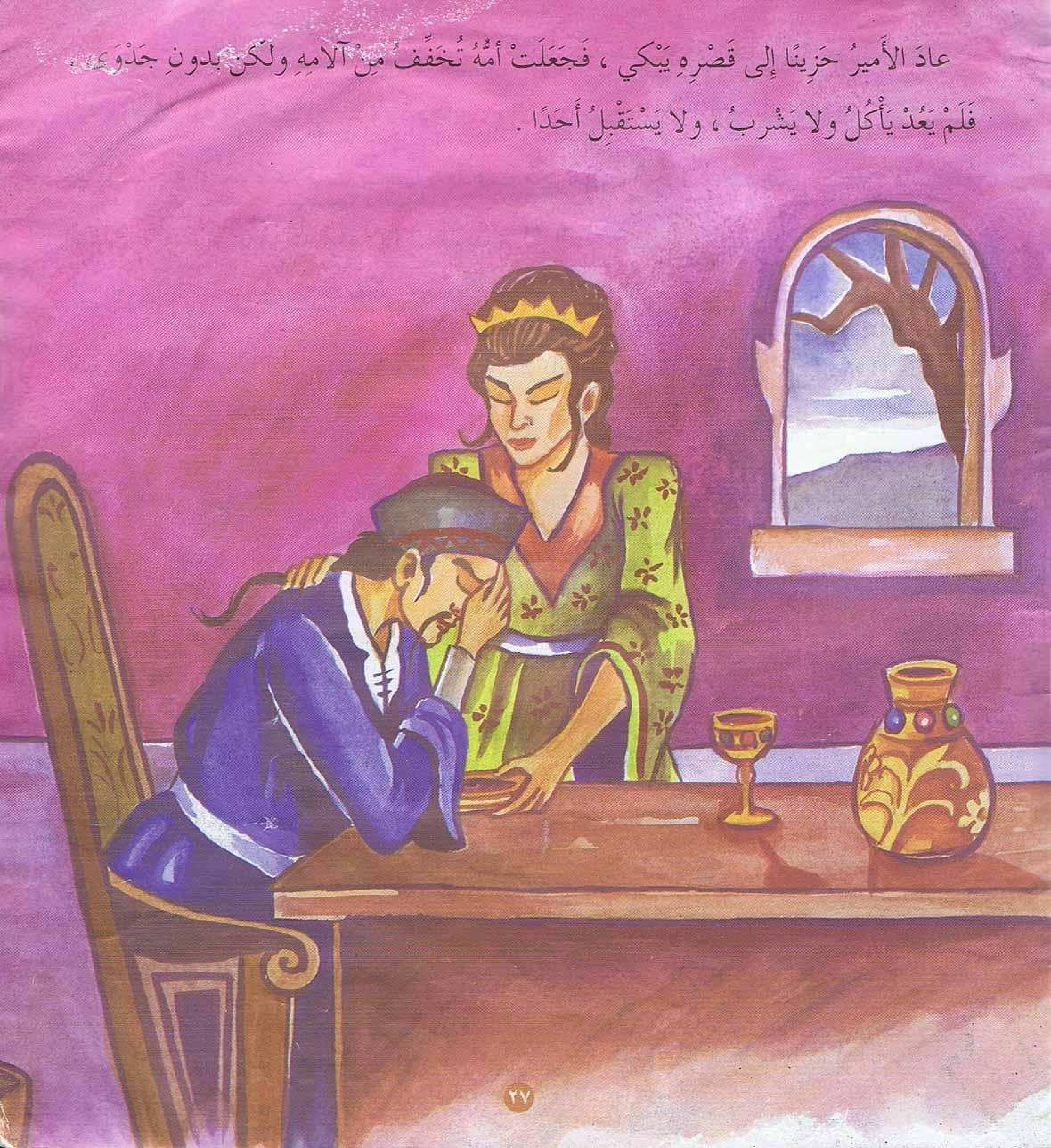
وَدَخَلَ ، وَدَخَلَ مَنْ مَعَهُ خَلْفَهُ . فَذُهِلَ مِمَّا رَأى . لم يَجِدْ أحدًا فيه ، لا صَوْتَ للجيادِ ، ولا أَحَدَ يَتَحَرَّكُ في الحَديقَةِ . ثُمَّ دَلَفَ إلى القَصْرِ ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا في غُرْفَةِ الحُرّاسِ ، ولا أثاثًا في القاعاتِ . فَأَسْرَعَ يَتَنَقَّلُ مِنْ غُرْفَةٍ إلى غُرْفَةٍ ، فَلا يَجِدُ شَيئًا يَدُلُّ على الحَياةِ . حَتّى غُرْفَةُ الأَميرَةِ التي كانَ يَعيشُ فيها مَعَها لم يَجِدْ فيها أَحَدًا ولا أَثاثًا ولا سَريرًا . وَبَدا القَصْرُ لهُ وَكَأَنَّهُ مَهْجورٌ منذُ زَمَنٍ بَعيدٍ. وراحَ يُنادي كالمَجْنونِ على الأَميرَةِ وَعلى وَلَدَيْهِ ، فَلا يَسْمَعُ إلاّ صَدى صَوتِهِ. أخيرًا جَلَسَ على طَرَفِ أَحَدِ الأَعْمِدَةِ وَراحَ يَبْكي .

لَمْ يَكُنِ الأميرُ المِسْكينُ يَعْلَمُ أَنَّ السِّحْرَ الّذي حلَّ بالأميرةِ كانَ مَقْصورًا عَلَيْهِ وَحْدَهُ ، وَهُوَ الّذي يُوْقِظُ النائمينَ فيه ، بشرطِ أَنْ يَبْقى أَمْرُهُ سِرًّا .

فإذا أَعْلَنَ سِرَّهُ للناسِ ، زالَتْ مِنَ القَصْرِ كُلُّ حَياةٍ كانَ قَدْ شاهَدَها ، وَكأَنَّ عيشَتَهُ مَعَ أَميرَتِهِ وَأُناسِ القَصْرِ كانَتْ حُلُمًا سَعيدًا، وزالَ .

لمَّا رَأى صَحْبُهُ حزنَهُ تَقَدَّمَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ ، وَحَملوهُ بَيْنَ أَيْديهِمْ ، وَأَرْكَبوهُ جَوادَهُ وَأَعادوهُ إِلى قَصْرِهِ . وَهُمْ يَظنُّونَ أَنَّ أَميرَهُم أُصيبَ بِمَسٍّ مِنَ الجُنونِ ، وإلاَّ فَكَيْفَ يَعْتَقِدُ أَنَّه يعيشُ في هذا القَصْرِ مَعَ أَميرَتِهِ وولَدَيْهِما ، أَرْبَعَ سَنَواتٍ، وَأَنَّهُ قَدِمَ ليأْخُذَهم ، في حينِ أَنَّ القَصْرَ خالٍ مَهْجورٌ ؟





عادَ الأَميرُ حَزينًا إلى قَصْرِهِ يَبْكي ، فَجَعَلَتْ أمُّهُ تُخَفِّفُ مِنْ آلامِهِ ولَكِنْ بدونِ جَدْوى ،
فَلَمْ يَعُدْ يأْكُلُ ولا يَشْرَبُ ، ولا يَسْتَقْبِلُ أَحَدًا .

وَفي أَحَدِ الأَيّام دُعِيَ إِلى حَفْلٍ في مَمْلَكَةٍ مُجاوِرَةٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْ بالذَّهابِ إِلَيْهِ ، إلاَّ أنَّ أمَّهُ شَرَحَتْ لهُ ضَرورةَ ذَهابِهِ ، وَإِلاَّ عَدَّ ملكُ تلكَ البِلادِ رَفْضَهُ إهانَةً، قَدْ تُسَبِّبُ حَرْبًا طاحِنَةً أَوْ سُوءَ عَلاقاتٍ بَيْنَهُما . فَذَهَبَ مُكْرَهًا ، والحُزْنُ يُخَيِّمُ على نَفْسِهِ . فاسْتَقْبَلَهُ المَلكُ ، وَعَرَّفَه بِزَوْجَتِهِ وَأَوْلادِهِ . ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ ابْنَتَهُ وَكانَتْ في رَيعانِ الصِّبا . فَأُعْجِبَ بِجَمالِها؛ إِنَّها كَثيرةُ الشَّبَهِ بالأَميرَةِ النائمَةِ ، بل كأَنَّها هيَ بِشَعْرِها المُسْتَرْسِلِ وَعَيْنَيْها السَّوداوَيْنِ . وَبَيْنَما كانَ مَذْهولاً بِجَمالِها وَذِكْرياتِهِ سَمعَ المَلِكَ يَقولُ لَهُ :

ـ هذِهِ ابْنَتي ، ماتَ زَوْجُها في الحَرْبِ ، بَعْدَ أَنْ وَلَدَتْ له صَبيًّا وَبِنْتًا .

نَظَرَ إلى وَلَدَيْها الواقِفَيْنِ قُرْبَها ، فَإذا هما أَشْبَهُ ما يكون هو بِوَلَدَيْهِ مِنَ الأميرةِ النائمَةِ، فَتَقَدَّمَ مِنْهُما وَقَبَّلَهُما ، فعانَقاهُ ، كما لو كانا وَلَدَيْهِ . بَلْ إِنَّهُما هما بالذّاتِ .

للحال قَرَّرَ الأميرُ أَنْ يَتزَوَّجَ هذهِ الأميرةَ ، وَيَتَبَنّى وَلَدَيْها ، لِيَسْتَعيدَ بِهِم حياتَهُ مَعَ أَميرَتِهِ الَّتي تَزَوَّجَها ذاتَ يومٍ وَأَنْجَبَ مِنْها وَلَدَيْنِ . وذاعَ الخَبَرُ في المملكتَيْن، وَأُقيمَتِ الأَفراحُ فيهما أربعينَ يومًا وأَرْبَعينَ لَيْلَةً .





الادارة وقسم البيع: زوق مكايل ـ حارة البير
تلفون: ٤٥ ـ ٠٩/٢١٤١٤٤ ـ المطبعة: ٠٩/٦٣٦٠١٢
فاكس: ٠٩/٢١٣٤٩٩ ص. ب. ٣٦٩ زوق مكايل